

موسوعة الفقه الإسلامي

(للاستاذ مصطفى الزرقا)

يقوم صديقنا الاستاذ الكبير مصطفى الزرقا بالاشراف على عمل تضخم بناء يهدف الى وضع موسوعة للفقه الاسلامي تحت رعاية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية وقد زار السيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مكتب الموسوعة بعمامة الكويت ولس الجهد المعظم المبذول لهذه الغاية من طرف خبير الموسوعة الاستاذ الزرقا واثلة من رفاته العلماء المحترمين ودار حديث طويل حول الفكرة وامكانيات التعاون مع المكتب الدائم الذي أخذ على عاتقه اصدار معاجم للفقه الاسلامي صدر منها القسم الاول حول الفقه المالكي بالعربية والفرنسية بقلم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، كما صدر جزء من معجم قانوني عام بالعربية والفرنسية واللاتينية .

وقد نوقشت فكرة اخرى يحاول المكتب الدائم تحقيقها واتصل لاجلها منذ نحو سنتين ببعض اساتذة كلية الشريعة بدمشق وهي وضع معلة عامة للفقه المالكي تعقبها موسوعات في المذاهب الاخرى يستند في انجازها على جرد المظان الاساسية وتبويبها وترتيبها على الحروف الابجدية ومقارنتها مع معطيات القانون المعاصر وستكون موسوعة الفقه الاسلامي التي يسهر عليها اخونا الاستاذ الزرقا رائدا ينير السبيل ويهده . وهاكم بعض المعلومات عن هذا المشروع الموفق :

منشأ فكرة الموسوعة :

مناط الاعجاب ، وبها يستطيع الفقه الاسلامي ان يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها .

ويأمل المؤتمرون في اسبوع الفقه الاسلامي هذا ان تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي يسهل الرجوع الى مؤلفات هذا الفقه ، فيكون موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الاسلامية وفقا للاساليب الحديثة (انظر المجلة الدولية للحقوق المقارنة - العدد 4 من السنة - 3 - الصادر في تشرين الاول سنة 1951) . فهذا الامل الذي دعا الى تحقيقه مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي الاول في باريس كان هو النواة الاولى لفكرة موسوعة الفقه الاسلامي التي انشئت لها لاول مرة لجنة خاصة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 1955 .

لما عقد مؤتمر « اسبوع الفقه الاسلامي » في باريس في بهو كلية الحقوق من جامعة السوربون اول شهر تموز 1951 بدعوة من لجنة الحقوق الشرقية في المجمع الدولي للقانون المقارن ، وظهر من المحاضرات التي القيت في موضوعات شتى من مختلف شعب الحقوق والقانون في الفقه الاسلامي ما في هذا الفقه الاصيل المؤئل من ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة اتخذ المؤتمر قراره التاريخي الذي من جملة ما جاء فيه ما ترجمته الحرفية كما يلي :

(ا) ان مبادئ الفقه الاسلامي لها قيمة «حقوقية تشريعية» لا يبارى فيها .

(ب) وان اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الاصول الحقوقية ، هي

غاية الموسوعة :

الحلول ، واعدل الاحكام ، وامرن القواعد في معالجة مشكلات اختلاف الزمان والمكان والاعراف والحاجات ، بذاهبه الاجتهادية المتعددة .

مغاية الموسوعة صياغة الفقه الاسلامي كما هو في مراجعه الاصلية بأسلوب سهل ، وتبسيط العبارات المعقدة التي تصادف فيه ، دون ان يدخل الكتاب شيئا من اجتهاداتهم الشخصية ، مع الاشارة الى اختلاف المذاهب والاجتهادات في كل موطن يكون فيه ذلك هاما ومفيدا ، ثم ترتيب هذه الاحكام الفقهية الشرعية في الموسوعة ترتيبا ابداعيا على حروف المعجم بحسب الحرف الاول وما يليه من الكلمة العنوانية الدالة على الموضوع الفقهي ..

وهذه الموسوعة يتدر لها لتكون وافية كافية ان تبلغ ثلاثين مجلدا فأكثر ولاسيما انها ستشتمل على جميع أقسام الفقه من عبادات ومعاملات وجنايات وعقوبات وقضاء وبيئات وسياسة شرعية واحكام الاسرة المعروفة اليوم باسم « الاحوال الشخصية » من النكاح الى الميراث وما بينهما .

من هذا التعريف الموجز ينضح ما لفكرة الموسوعة الفقهية من شأن عظيم وما سيكون لتنفيذها من اثر عالمي في عالم التشريع والقانون يجعلها من الاعمال المخلدة .

وان دولة الكويت التي تبني اليوم نهضتها بجد وسرعة ونشاط هي الجديرة بأن تجعل من هذا المشروع العلمي الجليل عنوانا مشرقا ومشرقا نهضتها المباركة .

ان دراسة الحقوق وعلم القانون اليوم تتجه الى المقارنة بين الشرائع والنظم ليستفيد الاتجاه التشريعي والاجتهاد القضائي من احسن النظريات الحقوقية ، واتربها الى العدل .

ولاشك ان الفقه الاسلامي الذي هو اغنى فقه عرفه التاريخ البشري في امة من الامم هو اولى بالاطلاع عليه والمقارنة به ، ولاسيما في البيئات العربية التي تربطها به وشيجة النسب ، لانه تراثها المجيد الاصيل العربي الاصول والمنابع ، فضلا عن غناه الواسع ، وذلك لكي يمكن اتخاذه اساسا للتشريع والاجتهاد القضائي في البلاد العربية والاسلامية .

ولكن باختلاف الزمن وتطور الاساليب والحاجات الثقافية اصبح فقهننا هذا وما فيه من جوهر نفيس وعبقرات الاجتهاد ، ونظريات حقوقية محكمة ، ومبادئ قانونية سامية ذات قيمة خالدة ، كل ذلك فيه اصبح محجوبا عن انظار الحقوقيين والمشرعين بغلاف من اسلوبه وترتيبه القديم ، وعباراته المعقدة في كثير من كتبه ، وبمراجعته الصعبة المسالك على غير المتخصصين الذين قضاوا حياتهم في حرائته ، ولكن تطور الحياة وحاجاتها وتشعب الثقافة العامة جعلت الزمن اضيق من ان يسمح لباحث ببذل الجزء الكبير منه في المراجعة ، وهذا ما يوجب على ابناء العربية اليوم تعبيد الطريق الى هذا الفقه العالمي الضخم الذي اتام نظام العدل في مشارق الارض ومغاربها نحو اربعة عشر قرنا ، وواجه السوان الحضارات وحل جميع مشكلات الحياة بأحسن